



تراث من طلاب

معهد الأمير

فخري جمع فتاوى العلماء الثقات

الفروع بين أئمة العارفين بين التعصب للتراث
والامتثال للمعينة على طلب العذر



بسم الله الرحمن الرحيم

الفروق بين أتباع العالم وبين

التعصب له

ما حكم التعصب لآراء الرجال؟

لفضيلة الشيخ زيد بن محمد المدخلي - حفظه الله -

السؤال :

فضيلة الشيخ ، نسألكم عن بعض رجال الدين اليوم ؛ وهم الشباب الذين التزموا بالدين يتعارضون مع بعضهم في الدين ، هذا تابع للشيخ فلان ، وهذا تابع للشيخ فلان ؛ ما رأيكم في هذا الأمر ؟ وفقكم الله تعالى .

الجواب :

رأي باختصار : أن التعصّب لا يكون إلا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ لأنّه معصوم لا ينطق عن الهوى ، أمّا التعصّب للأشخاص مطلقاً أصابوا أم أخطأوا؛ فإنّه لا ينبغي من طلبه العلم ، ومن ناحية أخرى أنه ينظر في الشيخ فلان والشيخ فلان كما يقول السائل من هو ؟

على الجادة والسير على منهج السلف ، هذا هو الذي نضع أيدينا في يده لا تقليدا له ؛ ولكن لأنّه على الحق ونحن نتفق معه على الحق ، ونمشي في طريق واحد امثالاً لقول الله - عزّ وجل - **{وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}** (1).

أمّا من يتخذون أشياخا ، وزعماء ، وقادة ، ويوافقونهم على الصواب والخطأ بحيث لا يخرجون عن منهجهم أصابوا أم أخطأوا ؛ فهؤلاء هم الذين أساءوا إلى أنفسهم ، وأساءوا إلى غيرهم ، وهم إن لم يتوبوا فهم أحق باللوم ، فالأمر والله الحمد واضح ، ولا ينبغي أن يكون الإنسان في حيرة من أمره في هذه القضية ؛ فالذين يسيرون في الطريق نحن معهم، ونسير في طريق واحدة أمرنا الله بها ، ودعانا إليها، رسولنا - عليه الصلاة والسلام- ، والذين يخطئون الطريق ، أو يخطئون في كثير من أمورهم ، أو في بعض أمورهم دعوه ، إذ لا يتابع في كل شيء إلا

¹ [الأنعام : الآية 153]

رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، أمّا الناس فإنهم يصيبون ويخطئون ، فإننا لا نتبعهم ، ولا نجري وراءهم لكونهم أشياخا ، أو دعاة ، أو زعماء وقادة ، وأنت كن مع أهل المنهج السلفي الذين يسيرون مع المنهج الصحيح والفهم الصحيح (٢) .

سئل العلامة الفقيه "صالح بن فوزان الفوزان"

- حفظه الله تعالى -

السؤال :

البعض من الناس هداهم الله يقدّسون الرجال، ويتعصبون لآرائهم ، فما نصيحتكم لهؤلاء ؟

الجواب :

الواجب اتباع الحق مع من كان ، لا اتباع الرجال المخالفين للحق

قال : " الإمام أحمد " - رحمه الله - : (عجت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان ، والله تعالى يقول : } فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }^٣ وقال : " ابن عباس " - رضي الله عنهما - :

² (المصدر : العقد المنضد الجديد في الإجابة على مسائل في الفقه والمناهج والتوحيد .
لفضيلة الشيخ زيد بن مجد المدخلي حفظه الله (ص : 144)
³ (سورة النور الآية 63)

(يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول : قال الله،
وتقولون : قال أبو بكر وعمر)

فإذا كان هذا التحذير، والوعيد في اتباع أفضل الناس بعد
الأنبياء من غير دليل، فكيف باتباع من هو (لا في العير ولا في
النفير)، ممن لا يُعرف بعلم ولا فضل، إلا أنه يجيد شقشة
الكلام (4) ؟ !!

وصية سماحة الشيخ العلامة المحرث

"ربيع بن هادي المدخلي" لطلاب العلم السلفيين .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن اتبع هداه
أما بعد :

فإني أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله - عز وجل - ، والإخلاص
له في كل قول وعمل ، والالتزام الصادق بكتاب الله وبسنة
رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . والثبات على ذلك ،
وتعلم العلم النافع المستمد من كتاب الله ومن سنة رسول الله

⁴ (المصدر : الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان (ص : 149)

الذي يساعدنا على هذا الثبات ، وعلى الاستقامة على دين الله الحق .

وأوصي أبنائي وإخواني ، بطلب الحق والبحث عنه في كل قضية من القضايا ، سواء كانت اتفافية ، أو كانت اختلافية ،

فالمؤمن الذي يريد وجه الله والدار الآخرة ، لا تترتاح نفسه ولا يستريح ضميره ؛ إلا بعد أن يصل إلى الحق ، ولا سيما في قضايا الخلاف وفي أوقات الفتن ، فلا يتحرك أي حركة على أساس إلا الحق وعلى علم وبصيرة ،

وإذا اختلف شخصان ، ولو كان أبوه أو شيخه ، فلا يجوز له أن ينحاز له أو عليه ، حتى يدرس الأمور ويعرفها على حقيقتها تماما ، ثم بعد ذلك ، يحدد موقفه ويقف إلى جانب الحق الذي تبين له ، هذا الذي يجب على المسلم ، وما عدا ذلك فإنه من أساليب الجاهلية ، ومن التعصبات الباطلة الجاهلية ، لا تليق بمسلم ولا يجوز أن يسير على هذا الدرب السيئ .
فيا أبنائنا ويا إخواننا ؛ أوصيكم بتقوى الله ، وأوصيكم بما ذكرت ؛ من حب الحق ، وتطلبه في مظانه ومواطنه ، حتى تصل إلى الحقيقة .

وأوصي أبنائي وإخواني ؛ باحترام المنهج السلفي والثبات عليه ، واحترام علمائه ، وإذا قالوا حقا فلا يجوز مخالفتهم

إذا تكلموا في قضية وساقوا عليها الأدلة ، فلا عذر لأحد في مخالفتهم ، ولا يجوز لأحد أن يتوقف أويحايده ، فإن هذا فعل أهل الأهواء الساعين في إسقاط المنهج السلفي وإسقاط علمائه.

وفي قضايا الجرح والتعديل ؛ يكفي في الجرح أن يصدر من عالم واحد ، ويكفي في التعديل أن يصدر من عالم واحد . فإذا اختلف عالمان صادقان معتبران ، منزهان عن الهوى في شخص ما ، فإن الواجب على من عداهما من حملة العلم ؛ أن يتبينوا من الجرح ، ويطلبوا منه الدليل ، فإذا قَدّم الدليل ؛ فيجب عليهم التسليم بهذا الدليل والتسليم بهذه الحجة .

فإذا عارض المعدل أو غيره ؛ فإنه يسقط هذا الذي يرد الحجة يسقط على أم رأسه ، وتسقط عدالته ، ولا يؤتمن على دين الله ، لو أنّ عالماً واحداً جاء بالحجة والبرهان وخالفه العشرات بالباطل والكذب وبالحيل فلا يسمع لهم .

هذه ؛ قواعد الجرح والتعديل المقعدة في الجرح والتعديل ؛ التي تلزمنا في مثل هذه الفتن ، فإنسان يُجرّحه عشرات العلماء ، ويسوقون الحجج الواضحة على باطله وأظاليه وفتنته ، ثم لا يسمع لهم بعض الناس بحجة أنه ما تبين الحق ؛ هذا أمر لا يجوز ، لا يجوز في دين الله .

إذا ؛ فلنأتي إلى كتب "الجرح والتعديل" ؛ ونقف عند كل ترجمة ونقول : "والله ما تبين لي" .

ونقف عند كل عقيدة ونقول: "والله ما تبينت لي".

الخلاف بين الروافض والسلفيين ، أو بين الروافض والجهمية ،
أو بين السلفيين والمعتزلة ، أو بين السلفيين والخوارج ، أو بين
السلفيين والمرجئة ، أو بين السلفيين والصوفية، يقول
الواحد: "والله ما تبين لي" ما يقبل منه هذا الأسلوب ،

وإذا اختلف اثنان من السلفيين: والحجة مع أحدهما فيجب
الوقوف إلى جانب صاحب الحجة.

فأوصيكم بتقوى الله ، وأوصيكم بالعدل والإنصاف ، والبعد
عن التعصبات العمياء ، واتباع الهوى ، ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ
هَوَاهُ ﴾^٥

ورد الصدق جريمة؛ ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ
بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ﴾^٦ التكذيب بالحق ، من شأن أهل
الضلال ، من شأن الكفار ، من شأن الروافض ، يقول شيخ
الإسلام في وصف الروافض : "ليس هناك طائفة ترد الصدق،
وتصدق الكذب مثل الروافض"

فالآن يجب؛ على من ينتهج المنهج السلفي ؛ أن يربأ بنفسه عن
سلوك هذه المذاهب الفاسدة ، التعصب الأعمى التعصب
الجاهلي ، ورد الحق من أجل فلان وفلان .

⁵ [القصص الآية 50]

⁶ [الزمر الآية 32]

والله لو كان من كبار العلماء ومن كبار أئمة السنة وأخطأ لما
يجوز لك ؛ أن ترد الحق ، كيف بالجهلاء ، والمعروفين بالكذب
، والمعروفين بالفتن ، كيف تقف إلى جانبهم ؟
هذا ما لا يليق بمسلم فضلا عن السلفي ، وما معنى الدعوة
السلفية إذا كنت تتعصب بالجهل والهوى؟ ما معنى هذا؟

- بارك الله فيكم- دعوها فإنها منتنة ، وابتحثوا عن الحق
وخذوا به ، واشهدوا به ولو على أنفسكم أو الوالدين
أوالأقربين ،

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ (7)
(فإذا جاءك علماء يا أخي ، ولو عالم واحد ، ولو عالمين ، لو
ثلاثة ، جاءك بالحق ، فلا يجوز لك أن تردد في قبوله ، جاءك
بالحق المقرون بالحجة والبرهان ، إذا جاءك بس بمجرد
ادعاءات فلا تقبل ، لكن إذا جاءك بالحق المقرون بالحجة
والبرهان ، فإن ردك له رد للصدق ، وتكذيب بالصدق وتكذيب
بالحق ، ولا أظلم ولا أجهل ممن هذا حاله.

أسأل الله أن يوفقنا وإياكم جميع لاتباع الحق ، وأن يبعد عنا
الفتن ، وأن يؤلف بين القلوب على الحق ، أسأل الله أن يحقق
ذلك، إن ربنا لسميع الدعاء ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله

(7) [النساء الآية 135]

وصحبه وسلم (8)

فتاوى في العقيدة والمنهج الحلقة الثالثة لفضيلة

الشيخ العلامة

"ربيع بن هادي المدخلي" - حفظه الله تعالى -

السؤال :

نرجو منكم ؛ أن تبيينوا لنا خطر التعصب خاصة ، أن بعض الطلاب في هذه الأيام يتعصب لبعض الأشخاص ؛ يوالي ويعادي عليه ، نرجو أن توجه كلمة لعل الله أن ينفع بها.

الجواب :

التعصب؛ مذموم بل طريقة الكفار؛ التعصب واتباع الهوى من طرق أهل الجاهلية

ومن طرق التتار كما يقول : شيخ الإسلام "ابن تيمية"

"المؤمن؛ يحاول أن يعرف الحق ويتمسك به ، ولو خالف هذا الحق من خالف ، ولا يتعصب أبداً لخطأ فلان أو فلان ، أو رأي فلان وفلان ، إنما يتمسك بكتاب الله وسنة الرسول - عليه

⁸ (وصية سماحة الشيخ العلامة المحدث : ربيع بن هادي المدخلي لطلاب العلم السلفيين

الصلاة والسلام - ويوالي ويعادي على ما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - بعد أن يعرف أنّ محمداً جاء به ، وليس بالأوهام ؛ عرف أنّ هذه القضية جاء بها ، محمد - عليه الصلاة والسلام- ؛ دلّ عليها كتاب الله ودلّ عليها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ودان بها السلف.

"ابن القيم " ؛ يرى أنّك إذا عرفت النص وفقهته ؛ يعني وما عرفت قائلًا قال به ، فعليك أن تترك به ؛ إن عرفت قائلين قالوا به ازدادت قوة و يقينا ، وإذا ما وجدت أحدا فلا يشترط المهم ؛ أن يكون مدار المسلم على قال الله ، قال رسول الله.

العلم قال الله قال رسوله * قال الصحابة ليس بالتمويه**

أمّا يأتي ؛ رجل جاهل وينصب نفسه إماما ، ويخوض في الأباطيل والضلالات تتعصب له ؛ فهذا من أعمال الجاهلية بل لو كان إماما وأخطأ؛ لو تعصبت له ففك جاهلية

﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (٩)

فهذا؛ التعصب من شؤون الجاهليين ومن أعمالهم ؛ أمّا المسلم الصادق فعليه أن يتنزه عن التعصب وعن المخالفات لما جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم -

(٩) [الزخرف الآية 22]

التعصب ؛ذميم ولا يتعصب إلا عصبي أو ذميم ؛ العصبي يعني
مجنون مصاب بداء الأعصاب أو غبي ، لا يتعصب إلا غبي أو
عصبي ؛ فالمسلم يجب أن يتنزه ، فلا يكون غبيا ولا مجنونا
عصبيا؛ يكون عاقلا يطلب الحق ، وإذا عرف الحق أخذ به ولو
خالفه من في الأرض جميعا ، ولا يتعصب لا لإمام ، ولا لمأموم
، ولا لصادق ، ولا لكاذب ؛ وإنما يتمسك بالحق (10)

العلامة "صالح الفوزان" بشرح قاعدة " الحق لا يعرف

بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحق "

السؤال :

أحسن الله إليكم ما معنى هذه القاعدة : الحق لا يعرف
بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحق

الجواب :

معناه ؛ أنه ما نقلد مجرد التقليد ، قد يكون التقليد على خطأ ،
قد يكون المجتهد مخطئ والقائل مخطئ ، فلا نأخذ نقول هذا
قول فلان ، وهذا حق لأن فلان جيد ، وفلان عالم ، وفلان تقي
، ما نقول ؛ هذا ما هو معصوم يخطئ فنعرف الرجال بالحق ،

¹⁰ (المصدر : فتاوى في العقيدة والمنهج لفضيلة الشيخ العلامة ربيع المدخلي السؤال الخامس والعشرون

الذين يعملون ؛ يأخذون الدليل يُعرفون بأنهم علماء ؛ والذين ما يهتمون بالدليل هؤلاء ليسوا أهل فقه ، وليسوا أهل علم لا يؤخذ قولهم على علاّته ، وعلى طول أبدا لازم يعرض على الدليل ؛ فإن شهد له الدليل فهو حق ، وإن خالف الدليل فإنه يرد ؛ لكن هو إذا كان مجتهدا وأخطأ فإنه يؤجر على اجتهاده ؛ وأما إذا كان متعمدا للخطأ فإنه يآثم (11)

قال: الشيخ " معبد بن هادي الوادعي - رحمه الله

تعالى -

السؤال :

انتشر بين كثير من الشباب التعصب لبعض العلماء لأشخاصهم، فأصبح يتمسك بقول العالم بغير دليل ولا برهان ،ومن هنا نشأت فتنة بين كثير من الشباب ؛ أبعدهم عن طلب العلم الشرعي فما هي نصيحتك لهؤلاء وأمثالهم ؟

الجواب :

نصيحتي ؛ أننا نحب علماءنا حباً شرعياً ، ولا نقلدهم ، ولا نتعصب لهم { **اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مَن**

¹¹ (العلامة "صالح الفوزان" يشرح قاعدة " الحق لا يعرف بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحق")

دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ¹² ولم يوجد في عصر الصحابة بكرياً، ولا عمرياً بمعنى ؛ أنه يأخذ بجميع أقوال أبي بكر ويتعصب له ، أو بأقوال عمر ويتعصب له ، ولا عثماني إذا قالوا عثماني بمعنى أنه يحب "عثمان" وأنه أفضل من "علي" ؛ وليس معناها أنه يقلده في كل شيء ، وهكذا على إثر ذلك الزمن لأن أناس يرى أحقية "علي" بالخلافة ؛ أو أنه يحب علياً حباً زائداً .

فالمهم ؛ لم يوجد هذا في زمن الصحابة - رضوان الله عليهم - ؛ فنحن كما قلنا أهل السنة نحب علماءنا حباً شرعياً ، ولا نرضى لأحد أن يتنقصهم ، لكن ما نقلدهم ، التقليد حرام **{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ }** ¹³ والله سبحانه وتعالى يقول : **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا }** ¹⁴ ، ونحن في هذه البلد ؛ بلد التوحيد ، وبلد السنة فما ينبغي أن نسن للناس سنة سيئة ، وأن نتعصب لفلان ولا فلان ، لكن نقرأ كتبهم ، ونستفيد من أفهامهم وجزاهم الله عن الإسلام خيراً ، ما كان فلان يرضى أن تتعصب له ، ولا كان أيضاً فلان يرضى أن تتعصب له . والله المستعان ¹⁵

¹² (الأعراف الآية 3)

¹³ (الإسراء الآية 36)

¹⁴ (الحشر الآية 7)

¹⁵ (المصدر : من شريط : الأجوبة العلمية على الأسئلة الوصائية)

التحذير من التعصب للأشخاص ومن اتخاذ بعض

العلماء رموزاً يُوالي ويُعادي عليهم

قال العلامة " محمد بن صالح العثيمين " - رحمه الله

تعالى - :

وإنه من المؤسف - في وقتنا الحاضر - أن بعض الشباب اتخذ من بعض العلماء رموزاً يقتدي بهم، ويوالي من والاهم، ويعادي من عاداهم، ولو كان الذي عاداهم بحق، والذي والاهم بغير حق !!

- وصاروا يتنازعون فيما بينهم؛ ما تقول في فلان؟ ما تقول في فلان؟!

- لماذا؟!

أقول: فلان هذا يخطأ ويصيب، إن أخطأ وهو مجتهد؛ فخطأه مغفور، وإن أصاب؛ فله أجران، أما أن أوالي من والاه وأعادي من عاداه مهما كان الأمر؛ فهذا لا يجوز.

لذلك أدعو أبنائي الشباب أن لا يجعلوا هذا أكبر همهم، وأن لا يرفعوا بذلك رأساً، وأن يكون قصدهم الحق من أي جهة أتى.

– الدليل من الكتاب : □

استمع إلى قول الله - عز وجل - : { إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ }¹⁶ ،
احتجوا بحجتين :

الأولى : { وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا }

والثانية : { وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا }

فقال: الله - عز وجل - : { قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ } ،
وسكت عن الحجة الأولى، لماذا؟ لأنّ الحجة الثانية باطلة
فأبطلها الله، والحجة الأولى صحيحة فسكت الله عنها
وأقرها، مع أنها جاءت من المشركين.

– الدليل من السنة : □

واستمع أيضاً إلى ما صحّ عن النبي - صلى الله عليه وعلى آله
وسلم - أنه أتاه حبر من أحبار اليهود، وقال: يا محمد؛ إنا نجد
أنّ الله يجعل السماء على إصبع، والأرضين على إصبع...
وذكر بقية الحديث، فضحك النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - حتى بدت نواجذه أو أنياه تصديقا لقول الحبر، ثم
قرأ: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۗ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا
يُشْرِكُونَ }¹⁷ الراوي: عبدالله بن مسعود المحدث:

¹⁶ [الأعراف الآية 28]

¹⁷ [الزمر الآية 67]

البخاري - المصدر: صحيح البخاري - الصفحة أو الرقم
4811، خلاصة حكم المحدث: [صحيح . فهنا هل النبي -
صلى الله عليه وعلى آله وسلم - أنكر الحق؛ لأن قائله غير
مُحَق؟
لا، بل أقره، مع أنه يهودي.

أبلغ من ذلك؛ أن النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -
استحفظ "أبا هريرة" - رضي الله عنه - على صدقة الفطر،
يعني ؛ قال: احرسها، وفي ليلة من الليالي أتى شخص على
صورة إنسان، فأخذ الطعام، فأمسكه "أبو هريرة"، وقال:
لأرفعنك إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . فادعى أنه
فقير وأنه ذو عيال، فرق له أبو هريرة وأطلقه، ثم أتى النبي -
صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فقال له: ما فعل أسيرك
البارحة؟ قال: يا رسول الله؛ ادعى أنه فقير وذو عيال،
فأطلقته. فقال إنه كذبك وسيعود. كذبك: يعني أخبرك
بالكذب. فقال: فعلت أنه سيعود لقول النبي - صلى الله
عليه - : وسيعود. عاد في الليلة الثانية، وأخذ من الطعام،
وادّعى أنه ذو عيال وأنه فقير، فأطلقه؛ لأن النبي - صلى الله
عليه وعلى آله وسلم - لما قال سيعود؛ لم يقل فاحبسه أو
امسكه. ثم أتى أبو هريرة إلى النبي - - صلى الله عليه وسلم -
فأخبره الخبر، فقال: كذبك وسيعود. فعاد في الليلة الثالثة،
فأمسكه أبو هريرة، وقال: لا بد أن أرفعك إلى رسول الله -

صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ، فقال له هذا الشخص: ألا أدلك على آية من كتاب الله، إذا قرأتها؛ لم يزل عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح؟ فأطلقه. فأتى النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - فأخبره، فقال: صدقك وهو كذوب. معنى صدقك: يعني أخبرك بالصدق. ثم قال : أتدري مَنْ تخاطب منذ ثلاث ليالٍ؟ قال: لا أدري يا رسول الله .
قال : ذاك شيطان .

فانظر كيف قبلَ النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - الحقَّ من الشيطان.

فالمقصود الحق، ويُعرف الرجال بالحق، وليس الحق يُعرف بالرجال، إذاً كيف تتفرق وتختلف القلوب من أجل الخصومة في شخص من العلماء؟ هذا يقول أنه محق وأنه على صواب، والثاني يقول بالعكس!! هذا غلط، ليس من هدي الخلفاء الراشدين ولا الصحابة أيضاً.

الواجب قبول الحق من أي أحد قال به، وردّ الباطل من أي أحد قال به.

ثم لا يجوز أبداً أن نجعل الولاء والبراء مقيداً بأشخاص؛ لأنهم غير معصومين، يخطئون ويصيبون، فلنتفق ولنَدعُ

هؤلاء الأشخاص، ولنسأل الله لهم الهداية إن كانوا أحياء،
والمغفرة إن كانوا قد اجتهدوا فخالفوا الحق، وأمرهم إلى
الله - عز وجل-، أمّا أن نفرق جمعنا، ونشتت شملنا، ونلقي
العداوة بيننا، من أجل الانتصار لهذا الشخص أو لهذا؛ فهذا
غلط محض وضرر كبير.

لذلك أدعو إخواني المسلمين؛ في كل مكان إلى الاتفاق وعدم
الاختلاف، وأن لا يجعلوا من الأشخاص رموزاً يوالون عليها
ويعادون عليها؛ فإنّ هذا من الغلط، وما ضرّ المسلمين سابقاً
ولاحقاً إلا هذا؛ التعصب للأشخاص "

□ الفرق بين المُنْبِعِ المَهْدِي والمقلد الجاهل الضال : □

قال : "ابن القيم" - رحمه الله تعالى - : " فإنه لا يكون العبد
مهتدياً حتى يتّبع ما أنزل الله على رسوله ، فهذا المقلد ؛ إن كان
يعرف ما أنزل الله على رسوله فهو مهتد ، وليس بمقلد ، وإن
كان لم يعرف ما أنزل الله على رسوله فهو جاهل ضال بإقراره
على نفسه ، فمن أين يعرف أنه على هدى في تقليده

- صفة المُنْبِعِ للأئمة السابقين والفرق بينه وبين المقلد :

قال :- رحمه الله تعالى - : " وإنما يكون على طريقتهم من اتبع
الحجة ، وانقاد للدليل ، ولم يتخذ رجلاً بعينه سوى الرسول -
صلى الله عليه وسلم - يجعله مختاراً على الكتاب والسنة

يعرضهما على قوله ، وبهذا يظهر بطلان فهم من جعل التقليد اتباعا وإيهامه وتلبيسه ، بل هو مخالف للاتباع ، وقد فرق الله ورسوله وأهل العلم بينهما ، كما فرقت الحقائق بينهما فإن الاتباع سلوك طريق المتبع والإتيان بمثل ما أتى به "

- ائمة حقا هو من يتعرف على الدليل ، ويقدم الحجة

، وينحاكم إليها :

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : " فالمتبع للأئمة هو الذي يأتي بمثل ما أتوا به ، سواء من معرفة الدليل ، وتقديم الحجة ، وتحكيمها حيث كانت ومع من كانت ، فهذا يكون متبعا لهم ، وأما مع إعراضه عن الأصل الذي قامت عليه إمامتهم وسبيلهم ، ثم يدعي أنه مؤتم بهم ، فتلك أمانيتهم ، ويقال لهم هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين "

- الجماع بين فساد التقليد وبيان زلة العالم :

قال:- رحمه الله- : " والمصنفون في السنة جمعوا بين فساد التقليد وإبطاله ، وبيان زلة العالم ليبينوا بذلك فساد التقليد ، وأن العالم قد يزل ولا بد ، إذ ليس بمعصوم ، فلا يجوز قبول كل ما يقوله ، وينزل قوله منزلة قول المعصوم ، فهذا الذي ذمه كل عالم على وجه الأرض ، وحرموه وذموا أهله ، وهو أصل بلاء المقلدين وفتنتهم ، فإنهم يقلدون العالم فيما زل فيه وفيما لم يزل فيه ، وليس لهم تمييز بين ذلك ، فيأخذون الدين

بالخطأ ولا بد ، فيحلون ما حرم الله ، ويحرمون ما أحل الله ،
ويشروعون ما لم يشرع ، ولا بد لهم من ذلك إذ كانت العصمة
منتفية عن قلدوه " (18)

- الشيخ " عبد العزيز ابن باز " - رحمه الله تعالى -

هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب

الأربعة أم لا؟

ليس ملزماً بل.... إذا أراد أن يتبع مذهب من المذاهب.... إذا
كان لا يعرف الدليل ليس بطالب علم يعرف الأدلة، وسار على
مذهب من المذاهب الأربعة لا حرج عليه؛ ولكن ينبغي له بل
يجب عليه أن يتحرى في ذلك، سؤال أهل العلم من المتبصرين
؛الذين هم في نظره وفي رأيه أقرب من غيره من الورع والعلم
والفضل، حتى يتحرى لدينه ولا بأس لو كان شافعيّاً أو مالكيّاً أو
حنبليّاً أو حنفيّاً لا حرج في ذلك، أما العالم الذي يعرف الأدلة
الشرعية؛ فالواجب عليه أن يتحرى الأدلة الشرعية ، ويأخذ
بالدليل ولا يقلد غيره ؛ هذا هو الواجب عليه إلا عند الحاجة
والعجز، فيقلد من هو في رأيه واجتهاده أعلم من غيره ،

¹⁸ (التحذير من التعصب للأشخاص ومن اتحاذ بعض العلماء رموزاً يوالى ويُعادى عليهم
قال العلامة " محمد بن صالح العثيمين " - رحمه الله تعالى - :

وأقرب إلى الحق من غيره (19

- شرح حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه

للعلامة الشيخ "ربيع بن هادي المدخلي" - سلمه الله-

المنهج الإسلامي الصحيح أنه؛ كلُّ يُؤخذ من قوله ويُردّ إلا رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم-، كلُّ يُؤخذ من قوله ويُردّ إلا رسولُ الله؛ ومن هذا المنطلق قال: "ابن عباس" - رضي الله عنه- لمن راجعه في مشروعية العمرة أو فسخ الحج إلى العمرة، لمّا قيل له: أبو بكر وعمر يقولان كذا؛ قال: "يوشك أن تنزل عليكم حجارةً من السماء؛ أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقولون: قال أبو بكر وعمر! " هذا الخبر العظيم ابن عمّ رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يستنكر من يعترض على سُنَّة رسول الله بقول "أبي بكر" و "عمر"، والآن يعترضون على أقوال الرسول بأقوال أناسٍ لا يَرْقُونَ إلى مستوى طَلَّابِ العلم، فيتخذون منه مصدر تشريع؛ أقواله لا تُردُّ، ويُتَّخَذُ منها القواعد، ويُتَّخَذُ من شخصه فَلَكَ يَدَارُ عَلَيْهِ! وهذه هي عبادة الأَحْبَارِ والرهبان التي حذَّر الله منها، وحذَّر منها رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وكثيرٌ منكم يذكر حديث "عدي بن حاتم" -رضي الله عنه- حينما دخل على رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- وهو يقرأ قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا

<https://www.binbaz.org.sa/noor/1761> (19

أَمُرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾

قال: والله يا رسول الله، ما نعبدهم يعني؛ ما نسجد، ما نركع لهم- قال: (أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ الْحَالَ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ الْحَرَامَ فَتُحِلُّونَهُ؟ قال: بلى! قال: فِتْلِكَ عِبَادَتُهُمْ) رواه أحمد والترمذي وحسنه

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢١)

.. فيا شباب الإسلام، سفينة النجاة هي الاحتكام إلى الله، سفينة النجاة هي الفرع إلى طاعة الله وإلى طاعة رسول الله ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ (٢٢) اللجوء إلى الله وإلى حكمه في قضايا الخلاف؛ لتبين من على الحق، فنأخذ قوله، لا لأنه فلان، ولكن لأن معه الحجّة، ولأنّ معه الحق، ولأنّ معه قول الله وقول رسول الله - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- ، ونترك من يخالفه كائنًا من كان، مهما رسخت قدمه في العلم وفي العبادة وفي الدين وفي الورع ، وهناك كلام يقوله العلماء يمكن أن نسميه قاعدة وهو: "الرجال يعرفون بالحق ولا يعرف الحق بالرجال"، "الرجال يُعرفون بالحق" ؛ يعني ما نقول أنهم على حق إلا إذا وجدنا الحق يؤيدهم ونصوص القرآن والسنة تؤيدهم، " ولا

[سورة التوبة آية 31] 20

[سورة آل عمران 79 - 80] 21

[سورة الذاريات] آية 50] 22

يعرف الحق بالرجال ؛ يعني تجعل من الرجل هو قناتك الوحيدة ، وتجعله ميزاناً ومقياساً للحق ، فما يقوله هو الحق ، وما لا يقوله هو الباطل ، وما يرفضه هو الباطل وقد يكون حقاً ، وما يقبله هو الحق وقد يكون على خلاف الأمر باطلاً، إذًا نحن لا نعرف الحق بالرجال، إنما نعرف الرجال بالحق، فالرسول - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وضع المخرج حينما تحدثم الخلافات بين المسلمين، وتكثر بينهم النزاعات ، وَيَظَلُّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي حيرة .. أين الحق ؟ لا أدري أين الحق ؟²³

- هذه كلمة مختصرة لفضيلة الشيخ سليمان الرحيلي - حفظة الله تعالى - في اتباع الدليل وعدم التعصب، وفي كيفية التعامل مع أقوال العلماء.

والمعلوم يا إخوة أنّ ؛ الفقه بحرٌ زاخرٌ، ولا يُمكن قطعُ الخلاف فيه؛ ولذلك إذا قرأت في الفقه؛ ستجدُ خلافاً بين العلماء الكبار من المُتقدِّمين والمُتأخِّرين في كثيرٍ من مسائله، لكنّ المُوفِّق من طُلاب العلم مَنْ ينظرُ إلى الدليل من حيثُ هو دليل، ولا ينظرُ إلى القائل؛ لأنّ التعصّب والتقليد المذموم قد يتسلَّل إلى قلب الإنسان وهو لا يشعر.

ف نجد أنّ بعضَ الناس ؛ يتعصّبُ لإمامٍ من المُتقدِّمين، أو يُقلِّدُه تقليدًا مذمومًا، أو لإمامٍ من المُتأخِّرين، ويذمُّ تقليد المُتقدِّمين، ويتعصّبُ ويُقلِّدُ إمامًا من الأئمّة المُتأخِّرين، فإذا ذكرت قولًا

²³ المصدر: من شرح حديث العرياض بن سارية ، لفضيلة الشيخ "ربيع المدخلي" - حفظة الله - مقتبس من كتابه "المجموع الرائق من الوصايا والزهديات والرقائق" .

خَالَفَ قَوْلَ هَذَا الْإِمَامِ؛ يَمْتَعِضُ وَلَا يُفَكِّرُ فِيهِ، وَلَا يَنْظُرُ فِي دَلِيلٍ؛ لِأَنَّ الْقَوْلَ هُوَ قَوْلُ ذَلِكَ الْإِمَامِ.

يعني ؛ بعضُ النَّاسِ . مثلاً . يتعصَّبون لقولِ "الإمام الألباني" - رحمه الله- وهو؛ مُحدِّثٌ فقيه، آتاهُ اللهُ - عزَّ وجلَّ- بسطه شديدةً في العلم، نجدُ أنَّ ؛ بعضَ النَّاسِ يتعصَّب لقولِ "الشيخ ناصر" - رحمه الله-؛ فكلُّ ما قاله "الشيخ ناصر" ؛ فهو صحيح، وكلُّ ما خالفَ قولَ "الشيخ ناصر"؛ فلا يلتفتُ إليه ، سواءً نصَّ على هذا، أعني القائلَ أو لم ينصَّ.

فإنَّكَ تجدُ بعضَ النَّاسِ، لا يقول - مثلاً:-: إنَّ "الشيخ ناصر" معصوم، أو أنَّ "الشيخ ناصر" لا يُخطئ؛ لكن يقول: هو مُوفق.. هو مُوفق! كلُّ العلماءِ مُوفِّقون، ولكنهم يُخطئون و يُصيبون. أو يقول: هو لا يقول إلا بالدليل والأثر، ويجمع الآثار؛ "الإمام أحمد" أعلى منه، وأكمل منه؛ فلو كانت العبرة بالسُّنة لكان "الإمام أحمد" أولى بالتقليد.

فمثلُ هذا يا إخوة ينبغي أن يُحذر.

المُوفِّق ؛ من طُلاب العلم من ينظر إلى القول من جهة الدليل، فحيثما ثبت الدليل قال به، مُعظِّمًا العلماء، عارِفًا فضلهم، مُثنيًا عليهم، وإن ترك قولهم في هذه المسألة.

فترك القول؛ لا يعني القدر في العالم كما يفعله بعضُ السُّفهاء اليوم؛ بعضُ السُّفهاء تعاضموا في أنفسهم؛ حتى أصبحوا يرون أنه لا أحدَ فوقهم في أهل الأرض، كأنه مُفتي الجنِّ والإنس، وعالم البرِّ والبحر، لا يتقدَّم عليه أحدٌ، ولا يغلبُه أحدٌ، تعاضموا في أنفسهم أو عظَّمهم بعضُ أتباعهم ممَّن لا علمَ عنده؛ لا شكَّ أن هذا من الجهل الذي قد يقود الإنسان إلى أن يتناول على العلماء، بل إلى أن يتناول على كلِّ ما خالفَ قوله ولو كان

يَسْنُدُهُ دَلِيلٌ، كَمَا سَمِعْتُ بَعْضَهُمْ يُشِيرُ إِلَى مَسْأَلَةِ تَحْرِيكِ
الْأَصْبَعِ فِي التَّشْهُدِ، وَيَقُولُ: مَاذَا يُرِيدُ بِتَحْرِيكِ أَصْبَعِهِ؟ هَلْ
يُرِيدُ أَنْ يَرْقِصَ؟!

سُبْحَانَ اللَّهِ تَحْرِيكَ الْأَصْبَعِ وَرَدَّ فِيهِ حَدِيثٌ، إِنَّ قُلْتَ أَنْتَ إِنَّهُ
شَاذٌ؛ فَلَا تَعْمَلْ بِهِ، وَلَكِنْ إِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ أَنْ تَتَطَاوَلَ عَلَى مَا يُضَافُ
إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَمْرِ لَهُ وَجْهٌ.

يَنْبَغِي؛ عَلَيْنَا يَا إِخْوَةَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْمَنْهَجَ الشَّرْعِيَّ الصَّحِيحَ فِي
التَّعَامُلِ مَعَ الْفَقْهِ، وَمَعَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ .

فَالْعَالِمُ؛ لَيْسَ مُدَّعِي الْعِلْمِ، وَلَيْسَ طَالِبَ الْعِلْمِ، بَلِ الْعَالِمُ؛
الْإِمَامُ نَعَرَفُ أَنَّهُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ، وَأَنَّهُ لَمْ يُحِطْ أَحَدٌ بِالْعِلْمِ
بِحَيْثُ لَمْ يَتْرِكْ لغيرِهِ مَجَالَاً، فَنَأْخُذُ مِنْ قَوْلِهِ مَا وَافَقَ الدَّلِيلَ،
وَنَتْرِكُ مَا خَالَفَ الدَّلِيلَ، وَلَكِنْ نَبْقَى مُعْظَمِينَ لِعُلَمَائِنَا، مُحْتَرِمِينَ
لَهُمْ، عَارِفِينَ لَهُمْ فَضْلَهُمْ، لَا نَتَجَاوِزُ ذَلِكَ أَبَدًا؛ وَهَذَا الَّذِي يَكُونُ
فِيهِ طَالِبُ الْعِلْمِ مُوَفَّقًا.

فَالْفَقْهُ؛ لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّكَ سَتَجِدُ فِيهِ أَنَّكَ تَصِلُ إِلَى أَقْوَالِ تَقُولُ فِي
الْغَالِبِ إِنَّهَا الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يُوجَدُ غَيْرُهَا، وَلَكِنْ سَتَجِدُ أَنَّكَ
تَصِلُ إِلَى أَنَّ قَلْبَكَ يَطْمَئِنُّ إِلَى الْقَوْلِ الْفُلَانِيِّ، فَحَيْثُمَا اطْمَأَنَّ
الْقَلْبُ إِلَى الْقَوْلِ الْفُلَانِيِّ بِالْدَّلِيلِ؛ عَمِلْنَا بِهِ، مَعَ إِدْرَاكِ فَضْلِ
الْعُلَمَاءِ، وَأَنَّ الْفَقْهَ بِحَوْرٍ زَاخِرَةٍ (24)

24 (المصدر: المقطع من الدرس الرابع لشرح الشيخ سليمان الرحيلي على كتاب "عمدة الفقه" بتاريخ 27 شوال 1434 هـ
ضمن فعاليات دورة الإمام ابن قيم الجوزية الشرعية الثامنة بالمدينة النبوية.

كلام أهل العلم في عوائق طلب العلم وفي الأمور المعينة على طلب العلم

من كتاب العلم للشيخ " محمد بن صالح العثيمين " - رحمه الله - الأسباب المعينة على طلب العلم كثيرة ، نذكر منها :

أولاً : التقوى

وهي ؛ وصية الله للأولين والآخرين من عباده، قال الله تعالى :
{ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ
وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا

حَمِيداً }²⁵ وهي ؛ أيضاً وصية الرسول - صلى الله عليه وسلم- لأمته، فعن " أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي " - رضي الله عنه - قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع فقال : اتقوا ربكم ، وصلّوا خمسكم ، وصوموا شهركم ، وأدّوا زكاة أموالكم ، وأطيعوا أمراءكم تدخلوا جنة ربكم)²⁶

وكان - صلى الله عليه وسلم- إذا بعث أميراً على سرية ؛ أوصاه في خاصة نفسه ؛ بتقوى الله ، وبمن معه من المسلمين خيراً. ولم يزل السلف الصالح ؛ يتواصلون بها في خطبهم، ومكاتباتهم ، ووصاياهم عند الوفاة كتب "عمر بن الخطاب" - رضي الله عنه - إلى ابنه عبد الله " أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله - عز وجل- فإنه من اتقاه وقاه، ومن أقرضه جزاه ؛ ومن شكره زاده" - وأوصى "علي" - رضي الله عنه - رجلاً فقال : " أوصيك بتقوى - عز وجل- الذي لا بد لك من لقائه ، ولا منتهى لك دونه، وهو يملك الدنيا والآخرة" ، وكتب أحد الصالحين إلى أخ له في الله تعالى

"أما بعد ... أوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سيرتك ، ورقيبك في علانيتك ، فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك، وخف الله بقدر قربه منك وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه لا تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره ، ولا من

²⁵ [النساء: الآية 131]
²⁶ (أخرجه الترمذي، كتاب الجمعة.

ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرک وليكثر وجلک
والسلام ."

ومعنى ؛ التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه وقاية تقيه
منه.

وتقوى العبد ربه؛ أن يجعل بينه وبين من يخشاه من غضبه
،وسخطه وقاية تقيه من ذلك، بفعل طاعته واجتناب معاصيه.

واعلم أنّ ؛ التقوى أحياناً تقترن بالبر، فيقال: بر وتقوى كما في
قوله تعالى: **{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى }** ²⁷ وتارة تُذكر
وحدها؛ فإن قرنت بالبر صار البر فعل الأوامر، والتقوى ترك
النواهي .

وإذا؛ أُفردت صارت شاملة تعم فعل الأوامر واجتناب النواهي،
وقد ذكر الله في كتابه أنّ الجنة أعدت للمتقين، فأهل التقوى ؛
هم أهل الجنة - جعلنا الله وإياكم منهم - ولذلك يجب على
الإنسان أن يتقي الله - عز وجل - امتثالاً لأمره، وطلباً لثوابه،
والنجاة من عقابه. قال الله - عز وجل - **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ
تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }** ²⁸ .

وهذه؛ الآية فيها ثلاث فوائد مهمة :

الفائدة الأولى :

²⁷ [المائدة: الآية 2]

²⁸ [الأَنْفَالِ الآية: 29]

{يَجْعَلُ لَكُمْ فُرْقَانًا} أي ؛ يجعل لكم ما تُفرّقون به بين الحق والباطل، وبين الضار والنافع ، وهذا يدخل فيه العلم؛ بحيث يفتح الله على الإنسان من العلوم ما لا يفتح لغيره، فإنّ التقوى يحصل بها زيادة الهدى، وزيادة العلم، وزيادة الحفظ، ولهذا يذكر عن "الشافعي" - رحمه الله - أنه قال :

شكوت إلى وكيع سوء حظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور ونور الله لا يؤتاها عاصي

ولا شك أنّ الإنسان كلما ازداد علماً ازداد معرفة ، وفرقاناً بين الحق والباطل، والضرار والنافع، وكذلك يدخل فيه ما يفتح الله على الإنسان من الفهم؛ لأنّ التقوى سبب لقوة الفهم؛ وقوة الفهم يحصل بها زيادة العلم، فإنّك ترى الرجلين يحفظان آية من كتاب الله يستطيع أحدهما أن يستخرج منها ثلاثة أحكام، ويستطيع الآخر أن يستخرج أكثر من هذا بحسب ما أتاه الله من الفهم .

فالتقوى ؛ سبب لزيادة الفهم، ويدخل في ذلك أيضاً "الفراسة" أنّ الله يعطي المتّقي فراسة يُميّز بها حتى بين الناس .

فبمجرد ما يرى الإنسان يعرف أنه كاذب أو صادق، أو بر أو فاجر، حتى أنه ربما يحكم على الشخص وهو لم يعاشره، ولم يعرف عنه شيئاً بسبب ما أعطاه الله من الفراسة.

الفائدة الثانية:

{وَيَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ} (29

وتكفير السيئات ؛ يكون بالأعمال الصالحة، فإنّ الأعمال الصالحة؛ تكفر الأعمال السيئة كما قال :- النبي صلى الله عليه وسلم- (الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر) (30) وقال : الرسول - صلى الله عليه وسلم- (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما) (31) فالكفارة ؛ تكون بالأعمال الصالحة، وهذا يعني ؛ أن الإنسان إذا اتقى الله سهّل له الأعمال الصالحة التي يكفر الله بها عنه.

الفائدة الثالثة:

{ويغفر لكم} ؛ بأن ييسر كم للاستغفار والتوبة؛ فإنّ هذا من نعمة الله على العبد أن ييسر للاستغفار والتوبة.

ثانياً: المطابرة والاستمرار على طلب العلم

يتعيّن على طالب العلم؛ أن يبذل الجهد في إدراك العلم والصبر عليه، وأن يحتفظ به بعد تحصيله، فإنّ ؛ العلم لا ينال براحة

²⁹ (الأَنْفَالُ الآية: 29)

³⁰ (أخرجه مسلم، كتاب الطهارة باب: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر.

³¹ (أخرجه البخاري، كتاب العمرة ، ومسلم، كتاب الحج.

الجسم، فيسلك المتعلم جميع الطرق الموصلة إلى العلم؛ وهو مثاب على ذلك لما ثبت في "صحيح مسلم" عن النبي - صلى الله عليه وسلم- أنه قال : (من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) (32) فليثابر؛ طالب العلم ويجتهد ويسهر الليالي، ويدع عنه كل ما يصرفه أو يشغله عن طلب العلم.

وللسلف الصالح؛ قضايا مشهورة في المثابرة على طلب العلم، حتى أنه يروى عن "ابن عباس" - رضي الله عنه - أنه سئل بما أدركت العلم؟

قال: " بلسان سؤال، وقلب عقول، وبدن غير مثول " وعنه أيضاً - رضي الله عنه - قال : " إن كان ليبلغني الحديث عن الرجل قآتي بابه - وهو قائل - فأتوسد ردائي على بابه، تسفي الريح عليّ من التراب، فيخرج فيقول : يا ابن عم رسول الله ما جاء بك ؟ ألا أرسلت إلي فآتيك ؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث.. " فابن عباس " - رضي الله عنه - تواضع للعلم فرفعه الله به.

وهكذا؛ ينبغي لطالب العلم أن يثابر المثابرة الكبيرة، ويروى أيضاً عن "الشافعي" - رحمه الله - أنه استضافه "الإمام أحمد" ذات ليلة فقدم له العشاء، فأكل "الشافعي" ثم تفرق الرجلان إلى منامهما، فبقي "الشافعي" - رحمه الله - يفكر في

³² (أخرجه مسلم، كتاب الدعوات، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

استنباط أحكام من حديث، وهو قول النبي - صلى الله عليه وسلم- (يا أبا عمير ما فعل النغير)³³ أبا عمير؛ كان معه طائر صغير يسمى "النغير" ، فمات هذا الطائر فحزن عليه الصبي، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم- يداعب الصبيان ، ويكلم كل إنسان بما يليق به، فظل طول الليل يستنبط من هذا الحديث ، ويقال إنه استنبط منه أكثر من ألف فائدة، ولعله إذا استنبط فائدة جر إليها حديث آخر ، وهكذا حتى تتم فلما أذن الفجر قام "الشافعي" - رحمه الله - ولم يتوضأ ثم انصرف إلى بيته، وكان "الإمام أحمد" يثني عليه عند أهله فقالوا له :

يا أبا عبد الله كيف تثني على هذا الرجل الذي أكل فشرّب، ونام ولم يقم، وصلى الفجر بدون وضوء ؟
فسأل الإمام الشافعي فقال: "أما كوني أكلت حتى أفرغت الإناء فذلك لأني ما وجدت طعاماً أطيب من طعام الإمام أحمد فأردت أن أملاً بطني منه، وأما كوني لم أقم لصلاة الليل؛ فإنّ العلم أفضل من قيام الليل، وقد كنت أفكر في هذا الحديث؛ وأما كوني لم أتوضأ لصلاة الفجر فكنت على وضوء من صلاة العشاء " ولا يحب أن يكلفهم بماء الوضوء .

أقول على كل حال؛ إن المثابرة في طلب العلم أمر مهم، فالنظر في حاضرنا الآن هل نحن على هذه المثابرة؟
لا، أما الذين يدرسون دراسة نظامية إذا انصرفوا من الدراسة

³³ (أخرجه البخاري ، كتاب الأدب باب : الانبساط إلى الناس

ربما يتلهون بأشياء لا تعين على الدرس، وإني أضرب مثلاً وأحب ألا يكون وألاً يوجد له نظير، أحد الطلبة في بعض المواد أجاب إجابة سيئة ، فقال المدرس: لماذا؟ فقال : لأني قد أيست من فهم هذه المادة؛ فأنا لا أدرسها ولكن أريد أن أكون حاملاً لها، كيف اليأس؟
وهذا خطأ عظيم، يجب أن نثابر حتى نصل إلى الغاية.

وقد حدثني شيخنا المثابر "عبد الرحمن السعدي" - رحمه الله - أنه ذكر عن "الكسائي" إمام أهل الكوفة في النحو؛ أنه طلب النحو فلم يتمكن، وفي يوم من الأيام وجد نملة تحمل طعاماً لها وتصعد به إلى الجدار، وكلما صعدت سقطت ، ولكنها ثابرت حتى تخلصت من هذه العقبة ، وصعدت الجدار، فقال : "الكسائي" هذه ؛ النملة ثابرت حتى وصلت الغاية، فثابر حتى صار إماماً في النحو .
ولهذا؛ ينبغي لنا أيها الطلبة أن نثابر ولا نياس فإن اليأس معناه سد باب الخير، وينبغي لنا ألا نتشاءم بل نتفاءل وأن نعد أنفسنا خيراً .

ثالثاً : الحفظ □

فيجب ؛ على طالب العلم الحرص على المذاكرة ؛ وضبط ما تعلمه إمّا بحفظه في صدره، أو كتابته، فإن ؛ الإنسان عرضة للنسيان، فإذا لم يحرص على المراجعة و وتكرر ما تعلمه فإن

ذلك يضيع منه وينساه وقد قيل:

العلم صيد والكتابة قيده قيد صيودك بالحبال الواثقة

فمن الحماسة أن تصيد غزاة وتتركها بين الخلائق طالقة

ومن الطرق التي تعين على حفظ العلم وضبطه ؛ أن يهتدي الإنسان بعلمه، قال الله تعالى: **{ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ }³⁴** وقال: **{ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى }³⁵**

فكلما عمل الإنسان بعلمه ؛ زاده الله حفظاً، وفهماً، لعموم قوله: **{ زَادَهُمْ هُدًى }³⁶**

رابعاً: ملازمة العلماء

يجب ؛ على طالب العلم أن يستعين بالله - عز وجل - ثم بأهل العلم، ويستعين بما كتبوا في كتبهم؛ لأنّ الاقتصار على مجرد القراءة ، والمطالعة يحتاج إلى وقت طويل ، بخلاف من جلس إلى عالم يبين له ، ويشرح له، وينير له الطريق، وأنا لا أقول إنه لا يدرك العلم إلا بالتلقي من المشايخ ، فقد يدرك الإنسان بالقراءة ، والمطالعة لكن الغالب أنه إذا ما أكب إكباباً تاماً ليلاً ونهاراً ، ورُزق الفهم فإنه قد يخطئ كثيراً ولهذا يقال :

³⁴ [سورة مجد الآية 17]

³⁵ [سورة مريم الآية: 76]

³⁶ [سورة مجد آية 17]

"من كان دليبه كتابه فخطئه أكثر من صوابه" ، ولكن هذا ليس على الإطلاق في الحقيقة.

ولكن الطريقة المثلى ؛ أن يتلقى العلم على المشائخ ، وأنا أنصح طالب العلم أيضاً ألا يتلقى من كل شيخ في فن واحد؛ مثل أن يتعلم الفقه من أكثر من شيخ؛ لأنّ العلماء يختلفون في طريقة استدلالهم من الكتاب والسنة، ويختلفون في آرائهم أيضاً، فأنت تجعل لك عالماً تتلقى علمه في الفقه ، أو البلاغة ،... وهكذا ، أي ؛ تتلقى العلم في فن واحد من شيخ واحد، وإذا كان الشيخ عنده أكثر من فن فتلتزم معه، لأنك إذا تلقيت علم الفقه مثلاً من هذا وهذا واختلفوا في رأيهم فماذا يكون موقفك وأنت طالب؟

يكون ؛ موقفك الحيرة والشك، لكن التزامك بعالم في فن معين فهذا يؤدي إلى راحتك (37

" من عوائق الطلب "

فضيلة الشيخ عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم

العائق الأول : طلب العلم لغير وجه الله □

³⁷ (المصدر : من كتاب العلم للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله -

- عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب - رضي الله عنه
- قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إنما
الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى
الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا
يصيبها أو امرأةٍ ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه)³⁸ - وعن
ابن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال : (لو أن أهل العلم
صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم .
ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم ، فهانوا عليهم
(

- إن أحق ما اعتنى طالب العلم به معالجة النية ، وتعهدتها
بالإصلاح ، وحمايتها من الفساد ، وذلك لأن العلم إنما العلم
إنما اكتسب الفضل لكونه خالصاً لوجه الله تعالى ، أما إذا كان
لغيره فلا فضيلة فيه ، بل هو فتنة ووبال ، وسوء عاقبة .
وقد علم أن قبول الأعمال متوقف على إخلاصها وصلاحتها ، كما
قال تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾³⁹ (٥)
فإذا قصد الطالب بالعلم عرض الدنيا فقد عصى ربه ، وأتعب
نفسه وباء إثمه ، ولم يأت به إلا ما كتب له .

³⁸ (متفق على صحته)

³⁹ (سورة البينة : 5

العائف الثاني : نرك العمل بالعلم

- عن أبي برزة الأسلمي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيما فعل به ، وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاه))⁴⁰

-الرواية الصحيحة- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن علمه ماذا عمل به ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه ؟⁴¹
وأخرج الخطيب نحوه وفيه : (وعن علمه ماذا عمل فيه)⁴²
وفيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : (لا تكون عالماً حتى تكون متعالماً ، ولا تكون بالعلم عالماً حتى تتكون به عاملاً)

وفيه عن علي - رضي الله عنه - أنه قال (هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل)

⁴⁰ [رواه الترمذي في سننه (612/4) وقال حديث حسن صحيح]
⁴¹ (الألباني - المصدر: صحيح الترغيب - الصفحة أو الرقم: 3592 خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح
⁴² [اقتضاء العلم والعمل]

- العمل بالعلم مدعاة لحفظه وثباته ، كما أن عدم العمل مدعاة لضياح العلم ونسيانه ، ولذلك قال الشعبي-رحمه الله- (كنا نستعين علي حفظ الحديث بالعمل به ، وكنا نستعين علي طلبه بالصوم)

العائف الثالث : الإعتماد على الكتب دون العلماء □

يرى بعض الطلبة من نفسه قدرةً على أخذ العلم من الكتب دون الرجوع إلى العلماء في توضيح عباراتها ، وحل مشكلاتها وهذه الثقة بالنفس داء طالما رأينا صرعاها منبوذين ، وعن عداد أهل العلم مبعدين ، ما أكثر خطأهم ، وأبعد نجعتهم وأشنع تناقضهم .

قال الإمام الشافعي - رحمه الله تعالى - : (من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام)

وكان بعضهم يقول : (من أعظم البلية تشيخ الصحيفة) . أي الذين تعلموا من الصحف (43)

قال الفقيه سليمان بن موسى : (كان يقال : لا تأخذوا القرآن من المصحفين ، ولا العلم من الصحفيين) .

⁴³ (تذكرة السامع والمتكلم ، ص 87)

وقال الإمام سعيد بن عبد العزيز التنوخي - وكان يساوى
بالأوزعي - : كان يقال : (لا تحملوا العلم عن صحفي ، ولا
تأخذوا القرآن من مصحفي)⁴⁴

وقديماً قيل : (من كان شيخه كتابه ، كان خطؤه أكثر من
صوابه)⁴⁵

- من روائع درر شيع الإسلام الثاني " ابن قيم

الجوزية" - رحمه الله تعالى - ومنتشرة بين طلبة العلم

قوله :

" أعلى الهَمَم في طلب العلم طلب علم الكتاب والسنة، والفهم
عن الله ورسوله نفس المراد، وعلم حدود المنزل، وأخس همم
طلاب العلم قصر همته على تتبع شواذ المسائل، ومالم ينزل،
ولا هو واقع، أو كانت همته معرفة الاختلاف وتتبع أقوال
الناس، وليس له همّة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال، وقلّ
أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه " (46)

- سئل فضيلة الشيخ زيد بن هادي المدخلي السؤال

⁴⁴ [تصحيفات المحدثين ، للعسكري (7-6/1)]

⁴⁵ (المصدر محاضرة مفرغة بعنوان عوائق الطلب

⁴⁶ (المصدر: [الفوائد 84-85]

الآتي :

السؤال :

- ما هي الطريقة الصحيحة للتأصيل العلمي ، وما هي الطريقة الصحيحة لدراسة علم العقيدة والتفسير والفقہ والحديث ، وبأيها يبدأ طالب العلم ؟

الجواب :

هذا السؤال ؛ يدل على أنّ سائله طالب علم ؛ يلتمس الطريق الصحيح في التحصيل العلمي ؛ والحقيقة أنّ طالب العلم يحتاج ؛

أولاً : إلى شيخ من أشياخ العلم الشرعي ؛ السائرين على نهج السلف الصالحين ، فإنّ اختيار الشيخ ، واختيار الكتاب ؛ من الطرق الصحيحة الشرعية لتحصيل العلم .

وأما اختيار فنون العلم الشرعي ؛ من عقيدة ، وتفسير ، وحديث ، وفقه ، ولغة وسيرة نبوية ، هذه العلوم لاشك أنها تحتاج إلى تأصيل ؛ وإلى حكمة في الانتقال من مرحلة إلى مرحلة ، ومن إعداد الكتب من مستوى إلى مستوى ، فإذا أتينا إلى العقيدة وأردنا التأصيل الصحيح فليبدأ طالب العلم بدراسة ؛

"الأصول الثلاثة " للأمام المجدد الشيخ " محمد بن عبد الوهاب " (1206هـ) -رحمه الله - ؛ ففيها من العلم الغزير في هذا الباب الشيء ففيها الكثير؛ الذي لا يجهله طلاب العلم السائرين على منهج السلف الصالح في طلب الفقه في الدين .

ثم "القواعد الأربع" مع "كشف الشبهات" مع رسالة " أصول الإيمان " هذه ؛ الرسائل تُعتبر في باب الاعتقاد من الأصول ؛ التي يبني عليها غيرها من علوم الشريعة ، فإذا تولى تبيانها صاحب عقيدة سلفية صحيحة ونهج سلفي كذلك سطع النور من خلالها للطالب ، وانتقل إلى ما هو أرفع منها مستوى

كتاب "التوحيد " ثم ينتقل من كتاب " التوحيد " إلى " العقيدة الواسطية " للإمام المجدد شيخ الإسلام "ابن تيمية" ت (728هـ) - رحمه الله- ثم بقية كتبه "كالحموية" و "التدمرية" ثم "العقيدة الطحاوية" ، وبعد ذلك يستطيع أن يقرأ في "السنن" ؛ التي تتعلق ببيان السنة ، والتحذير من البدع؛ وهي السنن المعروفة " كأصول الاعتقاد " " للالكائي " ت (418هـ) وكتاب "السنة" "للخلال" ت (311هـ) وكتاب "السنة" " لعبد الله بن أحمد" ت (290هـ) وكتاب "الإبانه للعكبري" ت (387هـ) وكتاب "التوحيد" " لابن خزيمة" ت (311هـ).... إلى غير ذلك من الكتب؛ التي تعنى بهذا الفن .
وأما ما يتعلق بالتفسير؛ فالذي أختاره لطلاب العلم هو كتاب

"ابن كثير" ت (774هـ) -رحمه الله- وكتاب "الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي" ت (1376هـ) -رحمه الله- وأخص مختصر تفسير "ابن كثير" "لمحمد نسيب الرفاعي" لأنّ ؛ صاحبه نهج في الاختصار منهج السلف حسب علمي ، ثم إذا استطاع أن يتخرج في هذه الكتب؛ فليأخذ تفسير "البغوي" ت (516هـ) وما عدا ذلك من التفاسير إذا ذهب يقرأ فيها، ويطلع على ما فيها بعد قراءة تلك الكتب يكون قد أبصر إن وجد شيئاً من التأويل المذموم فيها كما في تفسير "القرطبي" ت (671هـ) والتفاسير الأخرى كتفسير "ابن الجوزي" ت (597هـ) وتفسير "الشوكاني" ت (1250هـ) مع أنّ ؛ في هذه التفاسير الخير الكثير، والعلم الغزير، إلا أن مؤلفيها. -رحمة الله عليهم- وقعوا في تأويل بعض نصوص الصفات ؛ وهو قليل في شيء من التأويل وافقوا فيه من أول بعض نصوص القرآن والسنة تأويلاً مذموماً؛ ولذلك أسباب أشهرها حسب علمي ثلاثة :

أحدها : البيئة التي يعيش فيها المفسر .

الثاني : المشيخة الذين يأخذ على أيديهم العلم .

الثالث : التلمذ على الكتب؛ فالتلمذ على الكتب أثره في فهم

الإنسان وفقهه .

وأما بالنسبة للحديث ؛ فأول ما يبدأ طالب العلم "بالأربعين النووية" حفظاً، وفهماً، ولو على المهم من المعاني ، ثم يتدرج إلى "عمدة الأحكام" ، "فبلوغ المرام" ، وهكذا يرتقي إلى المنتقى وشرحه ، ثم يستطيع بعد ذلك أن يقرأ في "الصحيحين" و"السنن" وغيرها من كتب السنة؛ لأن العقل ينمو، والعلم ينمو عند الإنسان ، بحسن النية ، وسلامة القصد، والاستمرار في الطلب بدون انقطاع .

وهكذا في الفقه الإسلامي ؛ فإن الطالب بمجرد قراءته للحديث يأخذ فقهاً عظيماً ؛ من الأحاديث بحسب من يتلمذ على أيديهم ، ولكن يأخذ كتاباً في الفقه كعمدة الفقه مثلاً وهذا من التأصيل في الفروع ، أو "زاد المستقنع" ، وقد أكرم الله الأمة بشروح متعددة "لزاد المستقنع" من العلماء القدامى والمعاصرين ؛ ومن الشروح السهلة من علمائنا المعاصرين ما كتبه العلامة الشيخ "محمد بن صالح العثيمين" - حفظه الله - في كتابه الممتع ؛ وهو ممتع بحق ، لما اشتمل عليه من بحوث نافعة، وتفرعات فريدة أثابه الله ونفع بعلمه وزاده من فضله وأما في السيرة النبوية ؛ فيبدأ الطالب "بمختصر السيرة النبوية" للإمام المجدد "محمد بن عبد الوهاب" ثم بعد ذلك "بسيرة ابن هشام" ت (183هـ)، والآن والحمد لله قد هذب كثير من كتب السير .

وهكذا تحتاج هذه العلوم الشرعية؛ إلى دراسة وسائل من أصول الفقه ، وقواعد المصطلح، ومن العناية باللغة العربية ، والقواعد الفقهية ، فيصبح الإنسان ذا معرفة مستمدة من أدلة الكتاب والسنة بالفهم الصحيح ، وفي كل ذلك هو لا يقتصر على القراءة الحرة ، أو الفردية ؛ بل عليه أن يرحل إن لم يجد شيخاً في بلده إلى بلد على منهج علماء السلف في الرحلة في طلب العلم إن استطاع الرحلة ، فإن لم يستطع الرحلة ، وقرأ في كتاب فعليه ؛ أن يدوّن ما أشكل ، ويسلك نوعاً سهلاً من أنواع الرحلة في هذا الزمن ألا وهو الاتصال بالعلماء بواسطة الهاتف ليأخذ بغيته بدون مشقة والحمد لله (47)

قول الشيخ الدكتور أحمد بن عمر بازمول
- حفظه الله تعالى -

السؤال :

يقول: السائل ماهي الضوابط التي يعمل بها طالب العلم حتى يثبت في الطلب ؟

الجواب :

⁴⁷ (المصدر: الطريقة الصحيحة للتأصيل العلمي للشيخ زيد المدخلي رحمه الله تعالى .

طبعاً أول أمر وأول ضابط ؛ إنتبه له ، أسأل الله - عز وجل -
أن يرزقني وإياكم هذا الضابط هو "إخلاص النية لله - عز وجل
- " ، فإن إخلاص النية لله - عز وجل له أثر عظيم وكبير في أي
أمر وفي أي عبادة.

ثانياً : مما أنصح نفسي وإياك به أن تسلك منهج السلف في
تعلم العلم.

ثالثاً : أن تبحث عن العلماء ، وعن طلاب العلم المتصدرين
الكبار من أهل السنة وتلزمهم فإنهم يدلونك على الخير.

أيضاً ؛ الدعاء ، تسأل الله - عز وجل - أن يرزقك العلم النافع ،
وتطلب من والديك أن يدعوا لك بالخير والتوفيق ، لأنّ ؛ هذا
باب مهم يغفل عنه كثير من الناس.

أيضاً ؛ ملازمة قراءة كتب طلب العلم ؛ فإنها تشد الهمة
وتقويها في طلب العلم.

أيضاً ؛ من أهم الأسباب في طلب العلم والثبات عليه ، البعد
عن المعاصي والفتن ولزوم الطاعة.
وأيضاً ؛ العمل وإكثاره ، وإتمام النظر في تفسير كتاب الله وفي
سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (48)

⁴⁸ (المصدر: الدرس السادس من شرح المنظومة الفقهية للعلامة الشيخ السعدي -رحمه الله تعالى- لفضيلة الشيخ أحمد بن
عمر بازمول - حفظه الله تعالى-

- إجابة قيمة جامعة للشيخ محمد بن هادي -

- حفظه الله - □

- السؤال :

وهذا يقول: كيف يقوِّي طالب العلم مَلَكةَ الحفظ والفهم؟
لأن كثيراً من الطلبة يتركون طلب العلم لفقد هاتين الخصلتين.

- الجواب :

أما تقوية الحفظ؛

فأولاً: بدعاء الله - جلَّ وعلا - بأن يزيدك من العلم ، والحفظ هو العلم ؛

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ (49)

فَحَثَّ اللهُ - عز وجل - على الحفظ بمدحه لِحَفَظَةِ هذا العلم ، الذي هو القرآن ،

﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾.

[49] العنكبوت

والنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَدْ حَثَّ عَلَى ذَلِكَ، بِقَوْلِهِ -
عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: (نَصَّرَ اللهُ امْرَأً
سَمِعَ مَقَالَتي فَبَلَغَهَا فَرُبَّ حَامِلٍ فِيقِهِ غَيْرِ فِيقِهِ وَرُبَّ حَامِلٍ فِيقِهِ
إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ) ⁵⁰

فَدَعَا لِصَاحِبِ الْحِفْظِ بِالنَّضَارَةِ ، وَهِيَ جَمَالُ الْوَجْهِ وَبِهَاءِ
الْوَجْهِ ، بِسَبَبِ اسْتِغَالِهِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - حِفْظًا وَأَدَاءً ، يَحْفَظُهُ هُوَ حَتَّى يُؤَدِّيَهُ إِلَى غَيْرِهِ ، فَهَذَا
حَثٌّ عَلَى الْحِفْظِ ، وَالْحَدِيثُ الْآخِرُ الَّذِي أَخْبَرَ فِيهِ النَّبِيُّ - صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِحَالِ النَّاسِ وَأَنَّهُمْ مِثْلُ الْأَرْضِ ، وَشَبَّهَهُمْ
بثَلَاثِ طَوَائِفٍ مِنَ الْأَرْضِ ؛

الطائفة النقية التي قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْعُشْبَ وَالْكَأَ
الكثير.

وَالطائفة الأخرى التي هي أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، هَذِهِ
عِنْدَهَا حِفْظٌ ، لَكِنْ مَا انْتَفَعَتْ فِيهِ ، مَا فِي فِيقِهِمْ ، وَلَكِنْ جَاءَ
النَّاسُ فَاسْتَنْبَطُوا مِنْهَا الْمَاءَ ، وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، فَهَذَا الَّذِي
يَحْمِلُ الْفِقْهَ وَليْسَ بِفِيقِهِمْ .

وَأَصَابَ طَائِفَةٌ أُخْرَى ؛ إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ ، لَا تَمْسُكُ مَاءً وَلَا
تُنْبِتُ كَلًّا ، فَهَذَا الَّذِي لَا يَحْفَظُ وَلَا يَفْهَمُ .

⁵⁰ (أخرجه أبو داود (3660) ، والترمذي (2656) ، والنسائي في " الكبرى " (431/3) ، وابن ماجه (4105) والدارمي (229) ، وغيرهم .

الثاني يحفظ وإن ضعف فهمه أو انعدم ، والأول هو الذي يحفظ ويفهم ؛ هذه النصوص كلها دالة على الحفظ ، فينبغي لطالب العلم أن يعتني بذلك ، ومن أعظم الأسباب بعد الدعاء الاستقامة على أمر الله - جلّ وعلا-؛

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾⁵¹ وإذا قام العبد بما يجب عليه ؛ أنار الله بصيرته ، وقوى حافظته ، وحفظ عليه جوارحه ، لا شك في ذلك.

شَكَوْتُ إِلَى وَكَيْعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأُرْشِدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
وَأُخْبِرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ وَنُورُ اللَّهِ لَا يَهْدِي لِعَاصِي

فالمعاصي تطفئ نور القلب ، وإذا انطفأ القلب ذهب منه الحفظ والفهم جميعاً ؛ عياداً بالله من ذلك.

كما عليه بالسبب الثالث: أن يجاهد نفسه وأن لا يتركها لما تشتهي ، وعليه أن يأخذها بالجد ، والعزم.

والسبب الرابع: عليه أن يتخوّل أوقات الفراغ ، فراغ الذهن من الشواغل والعوارض والموانع التي تمنع من ذلك ؛ فإنّ هذا من أعظم الأسباب التي تُعين على الحفظ ، كأن يقرأ في أول النهار بعد الفجر، بعد ما يؤدي أذكاره ؛ في الحفظ ، أو في آخر الليل إذا هدأ وكان عنده قوة ، يقرأ مثل هذا الوقت يراجع حفظه ، وأحسن وقت للحفظ هو ما كان في أول النهار، وأحسن وقت

⁵¹ [البقرة الآية 282]

للمراجعة ما كان في آخر النهار، فإن آخر النهار يكون الإنسان متعباً مرهقاً لا يستطيع ، وربما يعجز عن عن يمسك بكتاب فهنا يأتي وقت المراجعة ، وأول النهار وقت الجد والقوة وصفاء الدّهن ، فهنا ينتهز الوقت في الحفظ ، فهذا سببٌ رابع.

والسبب الخامس : أن يبتعد عن الكثرة في الأكل ، فإن البُطنة تُذهبُ الفطنة ، كثرة الأكل هذه تُثقل الإنسان ، وتورثه الكسل ، وإذا أُوْرث الإنسان الكسل ، وأن تنظر، انظر إلى مَثَل واحد ؛ الحيوانات التي تُعد للسباق ، إذا أراد أصحابها أن يُسابقوا بها يُضَمِّرونها أم يملئون بطونها؟ الإبل إذا أراد أصحابها أن يُجروا لها سباقاً يضمرونها عن الأكل والشرب ، ولا يملئون بطونها بالأكل والشرب؟ يضمرونها فإذا قلَّ الأكل والجسم ، خفَّ البدن ، فينشط حينئذٍ للسباق ، نعم هذا هو.

وَلَمْ تَزَلْ تَقْطَعُ جِلْبَابَ الدُّجَا بِجَلِمِ الْأَيْدِي
وَسَيْفِ الْعُنُقِ فَمَا اسْتَرَاخَتْ مِنْ عُبُورِ جَعْفَرٍ

وَمِنْ صُعُودِ بَصْعِيدِ زَلْقِي إِلَّا وَفِي خَضْخَاضِ
دَمْعِ عَيْنَيْهَا خَاضَتْ وَغَابَتْ بِسَرَابِ مُطْبِقِي

إلى أن قال:

حَتَّى غَدَتْ حُوصًا عِجَافًا ضَمَّرًا أَعْنَاقَهَا

تَشْكُو طَوِيلَ الْعُنُقِ مَرْتُومَةَ الْأَيْدِي

شَكَتْ فَرْطَ الْوَجَى لِكِنَّهَا تَشْكُو لِغَيْرِ مُشْفِقٍ

قد ذهبت منها المحاسن بإذمان السرى وقلة الترفق

إلى آخره.

فهذه مُضَمَّرَةٌ، فَلَمَّا ضُمَّرَتْ شَدَّتْ فِي السَّيْرِ وَاجْتَهَدَتْ فِيهِ.

وَلَمْ تَزَلْ تَقْطَعُ جِلْبَابَ الدُّجَى بِجَلَمِ الْأَيْدِي وَسَيْفِ الْعُنُقِ

الإبل ما تمشي هكذا؟ كأنها مقص يديها في الأمام ، فالمقص هذا تقطع به الطريق في الليل ، هذا هو الجلم ، الجلم هو المقص في اللغة العربية.

وَلَمْ تَزَلْ تَقْطَعُ جِلْبَابَ الدُّجَى بِجَلَمِ الْأَيْدِي وَسَيْفِ الْعُنُقِ

مسافرة، فَإِذَا خَفَّتْ مَشَتْ، أَمَّا إِذَا بَطُنَتْ فَإِنَّهَا تَثْقُلُ،

فهكذا الإنسان إذا امتلأ بطنه ثقل، وإذا خَفَّ نشط، فعليه أن يبتعد أيضًا عن الزائد في الأكل ويأخذ بقدر البلغة ، بقدر ما يحتاج ، فيخف بطنه وينشط جسمه ويصفي ذهنه ، فالتخمة جالبة للكسل وجالبة للنوم ، وهذا أعظم من أعظم الأسباب التي تُنافي تحصيل العلم وحفظ العلم.

وما أبعد العلم كما يقول ابن الوردي :

فما أبعد العلم على أهل الكسل
الذي يريد أن ينام خمسة (52

- قال فضيلة الشيخ "ربيع بن هادي المدخلي" -

- حفظه الله -

من معوقات العلم وما يذهب بالعلم :

عدم العمل بما تعلمت ، فعلينا أيها الطلاب أن نعمل بما
تعلمناه ، فالعلم الصحيح ؛ هو الذي يزي النفوس ، كيف تزي
نفس لا تعمل ؟

كيف تتطهر من أدناس الصفات الذميمة الباطنة ، ومن
الصفات السيئة الظاهرة من سوء الأخلاق ، من الكبر ، من
الحسد من...من... من التهالك على الدنيا ، من الرياء .

كل هذه الأشياء تنشأ عن عدم تطبيق العلم ، عندك علم ،

لأي شيء ترأي والعلم يحثك على الإخلاص لله ؟

ويقول لك ربك - تبارك وتعالى- : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۗ وَذَلِكَ
دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (53) وكم ذم الله اليهود والنصارى ؛ لأنهم لا

⁵² المصدر: اللقاء العاشر من لقاءات طلبة العلم مع فضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي والذي كان يوم الثلاثاء
10 جمادى الأولى 1435هـ
⁵³ [البينة الآية5]

يعملون وضرب الله مثلا سمعتموه لعالم من علماء بني إسرائيل ، وقال الله فيهم : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۖ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (54) 56

سئل الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله :-

السؤال :

ما طريقة طلب العلم باختصار جزاكم الله خيرا . ؟

الجواب :

طريقة طلب العلم باختصار في نقاط:

- احرص على حفظ كتاب الله تعالى ، و اجعل لك كل يوم شيئا معينًا تحافظ على قراءته ، و لتكن قراءتك بتدبر و تفهم ، و إذا عنت لك فائدة أثناء القراءة فقيدها .
- احرص على حفظ ما تيسر من صحيح سنة رسول الله - صلى الله عليه و سلم - و من ذلك حفظ "عمدة الأحكام" .
- احرص على التركيز و الثبات بحيث لا تأخذ العلم نتفا ، من هذا شيئا ، و من هذا شيئا ، لأنّ هذا يضيع وقتك و يشتت ذهنك .

⁵⁴ [الجمعة الآية 5]

⁵⁵ (المصدر : منقول من كتاب عوائق في طريق طالب العلم للشيخ ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله -

- ابدأ بصغار الكتب و تأملها جيدا ، ثم انتقل إلى ما فوقها ، حتى تحصل على العلم شيئا فشيئا على وجه يرسخ في قلبك و تطمئن إليه نفسك.

- احرص على معرفة أصول المسائل و قواعدها ، و قيّد كل شيء يمر بك من هذا القبيل فقد قيل : **من حرم الأصول حرم الوصول.**

- ناقش المسائل مع شيخك ، أو مع من تثق به علما و دينا من أقرانك ، و لو أن تقدر بذهنك أن أحدا يناقشك فيها إذا لم تكن المناقشة مع من سمينا (56) .

من عوائق الطلب .. أخذ العلم عن الأصاغر

للشيخ عبد السلام بن برجس العبد الكريم ﷻ رحمه الله تعالى ﷻ وذلك من كتابه "عوائق الطلب" .

لقد فشت ظاهرة أخذ العلم عن صغار الأسنان بين طلاب العلم في هذا الزمن.

وهذه الظاهرة في الحقيقة داء عضال , ومرض مزمن ، يعيق الطالب عن مراده ويعوج به عن طريق السليم الموصل الى العلم.

⁵⁶ (المصدر: كتاب العلم لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين . رحمه الله . ص: 116)

وذلك لأن أخذ العلم عن صغار الأسنان ، الذين لم ترسخ
قدمهم في العلم ولم تشب لحاهم فيه ، مع وجود من هو أكبر
منهم سناً ، وأرسخ قدماً ، يضعف أساس المبتدى ، ويحرمه
الاستفادة من خبرة العلماء الكبار ، وأكتساب أخلاقهم ، التي
قومها العلم والزمن... الى غير ذلك من التعليقات التي يوحى بها
أثر ابن مسعود رضي الله عنه حيث يقول : (ولا يزال الناس
بخير ما أخذوا العلم عن أكبارهم وعن أمثائهم وعلمائهم ، فإذا
أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا)

وثبت الحديث عن أبي أمية الجمحي أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : (إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند
الأصاغر).

وقد اختلف الناس في تفسير _ الصغار _ هنا على أقوال ذكرها
ابن عبد البر رحمه الله في _ الجامع _ (157/1) والشاطبي
رحمه الله في الأعتصام (93/2).

وقد ذهب ابن قتيبة _ رحمه الله _ الى أن الصغار هم صغار
الأسنان ، فقال على أثر ابن مسعود ألآنف الذكر : يريد لا يزال
الناس بخير ما كان علمائهم المشايخ ، ولم يكن علمائهم
الاحداث ، لأن الشيخ قد زالت عنه متعة الشباب ، حدته ،
وعجلته ، وسفهه ، واستحب التجربة والخبرة ، ولا يدخل عليه
في علمه الشبهة ، ولا يغلب عليه الهوى ، ولا يميل به الطمع ،

ولا يستزله الشيطان استزلال الحدث ، فمع السن الوقار ،
والجلالة ، والهيبة.

والحدث قد تدخل عليه هذه الامور التي آمنت على الشيخ ،
فاذا دخلت عليه ، وأفتى هلك وأهلك.

وقد روى ابن عبد البر عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أنه
قال : (قد علمت متى صلاح الناس ، ومنى فسادهم : إذا جاء
الفقه من قبل الصغير ، استعصى عليه الكبير ، وإذا جاء الفقه
من الكبير تابعه الصغير فاهتديا)

وروى ابن عبد البر أيضا عن أبي الأحوص عن عبد الله قال : (
انكم لن تزالوا بخير مادام العلم في كباركم ، فإذا كان العلم في
صغاركم سفه الصغير الكبير) .

ففي هذين الاثرين تعليل عدم الاخذ عن الصغير آخر غير الذى
ذكره ابن قتيبة ، وهو خشية رد العلم إذا جاء من الصغير.

وعلى كل فإن لفظه الصغير عامة تتناول الصغير حسا ومعنى.

وهذا الحكم ليس على إطلاقه في صغير السن فقد أفتى ودرس
جماعة من الصحابة والتابعين في صغرهم ، بحضرة الأكابر الا
أن هؤلاء يندر وجود مثلهم فيمن بعدهم ، فإن وجدوا وعلم
صلاحهم ، وسبر علمهم فظهرت رصانته ، ولم يوجد من الكبار
أحد يؤخذ عنه العلوم التي معهم ، وأمنت الفتنة فليؤخذ
عنهم.

قال الحجاج بن أرطاة رحمه الله : كان يكرهون أن يحدث الرجل حتى يرى الشيب في لحيته.

وليس المراد أن يهجر علم الحدث مع وجود الاكابر كلا ، وإنما المراد إنزال الناس منازلهم ، فحق الحدث النابغ أن ينتفع به في المدارس ، والمذاكرة ، والمباحثة... أما أن يصدر للفتوى ، ويكتب اليه بالاسئلة فلا وألف لا ، لأن ذلك قتل له ، وفتنة وتغدير.

قال الفضيل بن عياض رحمه الله : لو رأيت رجلا أجمع الناس حوله ، لقلت : هذا مجنون ، من الذي أجمع الناس حوله لا يحب أن يجود الناس كلامه لهم .

وقال أيضا : بلغني أن العلماء في ما مضى كانوا إذا تعلموا عملوا ، وإذا عملوا شغلوا ، وإذا شغلوا فقدوا ، وإذا فقدوا طلبوا ، فإذا طلبوا هربوا.

فيا أيها الطلاب : إذا أردتم العلم من متابعة فهاؤهم العلماء الكبار ، الذين شابت لحاهم ، ونحلت جسومهم ، وذبلت قواهم في العلم والتعليم ، الزموهم قبل أن تفقدوهم ، واستخرجوا كنوزهم قبل أن توارى معهم ، وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر.

تنبيه : في هذا الزمان اختل معيار كثير من العامة في تقييم العلماء ، فجعل كل من وعظ موعظة بليغة ، أو ألقى محاضرات

هادفة ، أو خطب الجمعة مرتجلا ... عالماً يرجع اليه في الافتاء
ويؤخذ العلم عنه.

وهذه رزية مؤلمة ، وظاهرة مزرية ، تطاير شرارها ، وعم
ضررها ، إذا هي إسناد العلم الى غير أهله ، وإذا وسد الأمر الى
غير أهله فانتظر الساعة.

فليحذر الطالب من أخذ العلم عن هؤلاء ، الا اذا كانوا من أهل
العلم المعروفين ، فما كل من أجاد التعبير كان عالماً ، ولا كل
من حرف وجوه الناس اليه بالوقية في ولاة أمور المسلمين ،
أو بذكر نسب وفيات الايدز ونحوها يكون عالماً.

وليس معنى ما تقدم - كما يفهم البعض - عدم الاستماع اليهم ،
أو الانتفاع بمواعظهم ، كلا ، إنما المراد عدم أخذ العلم الشرعي
عنهم ، وعدم رفعهم الى منازل العلماء ، والله الموفق (57)
انتهى بفضل الله .



(57) المصدر محاضرة مفرغة بعنوان عوائق الطلب